دراسة مقارنة لمعرفة الله من وجهة نظر آية الله محمد باقر ملكي ميانجي و جان كالوين

د. رضا برنجكار [1]
د. مهدى فدائى [2]

الملخّص: من وجهة نظر آية الله ملكي ميانجي، فان معرفة ذات الله المقدّسة فى الاديان التوحيدية ليست مجهولة و لا مشكوک بها، بل إنّ معرفة الله موضوعة أمانة فى قلب وروح الانسان. من جانب آخر؛ فانه طبقا لالهيّات كالوين، فإنّ كثيرا من الجهود المبذولة من أجل رفض و إنكار وجود الله و العيش من دونه، هو شاهد على وجود رغبة فطرية نحو الله. يؤكّد آية الله ملكي ميانجي و جان كالوين على وجود معرفة الله الفطرية فى ذات الانسان. فى هذا المقال حاولنا ان نناقش القواسم المشتركة و نقاط الخلاف بين هذين الرأيين.

كلمات مفتاحيّة: آية الله ملكي ميانجي؛ جان كالوين؛ مدرسة خراسان؛ المعرفة البسيطة؛ السكينة؛ مصدر المعرفة؛ المعرفة الفطرية.

١. استاذ فى جامعة طهران.
٢. استاذ مساعد فى كلية الحقوق والعلوم السياسية فى جامعة طهران.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-03]

عرض الموضوع

معرفة الله هى إحدى نقاط الاهتمام الرئيسية و الاساسية للشريعة القائمة على التوحيد. ففى النطاق الاسلامى، فان مدرسة «خراسان» المعروفة بالمدرسة التفكيكية[1] تقوم على النظرية المعرفيّة و المنهجيّة حول كيفيّة فهم النصوص الدينيّة التى تؤكد على التمييز بين ثلاثة مناهج؛ منهج المعرفة الدينيّة اى منهج القرآن، ومنهج الفلسفة و منهج العرفان.

فأتباع هذا المنهج، عليهم الرجوع الى القرآن والسنة من أجل الحصول على الفهم الخالص و الصحيح للدين. و من أجل فهم الكتاب والسنّة يجب الالتزام بالمعنى العرفى والظاهر النوعى للألفاظ المستفادة فى النصوص الدينية.

بما أنّ نشر و اشاعة التأويل فى النصوص الدينيّة و كلام الآخرين و عدم علمية هذ المنهج، فان الفهم الصحيح من المراد و المقصود ليس تأويل كلام قائله، لذلك فعلى كلّ عالم وباحث وعالم دين، تمييز و تخليص أيّ كلام وفكر و الامتناع عن الإلتقاط و التأويل و تطبيق تلك المقولة.

يعتقد اتباع هذه المدرسة، بأنّ على الانسان أن يلجأ الى القرآن و النصوص الدينيّة الأخرى ما أمكن، دون أن تكون عنده أيةّ فرضيات مسبقة و دون الاعتناء و الاعتماد على المعرفة الفلسفية و العرفانيّة التي هي في كثيرٍ من الاحيان مخالفة للمعارف القرآنية، ولايدخّل الفرضيات الفلسفيّة و العرفانيّة في فهم النصوص الدينيّة حتى يحصل على الدرك الصحيح من هذه النصوص و أن يتخلّص من التأويلات المغلوطة. نستطيع أن نشاهد ذروة هذه المنهجيّة فى قمّة المعارف الانسانيّة أي معرفة الله.

يتقبل اتباع هذه المدرسة البينونة الصفتيّة بين الخالق و المخلوق التى تتحقّق فيها معرفة الله بتعريف الله بنفسه. أي انّ الله يعرّف نفسه الى عباده و بعد هذا التعريف (كما يرى آية الله ملكي ميانجي) فإنّ الله قد خلق الأسماء والصفات حتى يتضرّع العباد بها اليه و يدعونه و يعبدونه بها.

إنّ هذه المعرفة تسمّى بالمعرفة الفطرية. من جانب آخر، فان المعرفة الفطرية في الشريعة المسيحية

١. المدرسة التفكيكية تهدف الى فصل افكار البشر عن اقوال الوحى.ودراسة الوحى بصورة مستقلة وعدم ادخال الفرضيات التى تتكون عند الانسان عند فهم الوحى.كما ان هناك من يعرف المدرسة التفكيكية بانها تهدف الى فصل الدين عن الفلسفة.

٢. مكتب تفكيك، حكيمى، ص ٢٠.

٣. انظر: مجلة سفينة، العدد ١، سنة ١٤٢٤ه/٢٠٠٤م. ملف مختص بآية الله الشيخ محمدباقر الملكي الميانجي (١٤١٩-١٣٢٤ه.).

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-03]

تُعدُّ من أهمّ البراهين لاثبات وجود الله. و كالوين هو أحد الذين تخصّصوا فى معرفة الله.

فهو يرى أنّه فى باطن ذهن الانسان، وبسبب الجذب الطبيعىّ، هناک نوع من معرفة الله، و بالطبع فان هذه المعرفة عامّة وعرضة للخطر.[٣]

إنّ ما يناقشه هذا المقال هو دراسة مقارنة للمعرفة الباطنية و الفطرية من وجهة نظر «جان كالوين» و المعرفة الفطرية من وجهة نظر مدرسة خراسان (التفكيكية) بالاعتماد على آراء آية الله «ملكي ميانجي».[٤]

السؤال الرئيسى في هذه الدراسة: ماهى وجوه الاشتراک و الافتراق فى رأى «آية الله ملكي ميانجي» و «جان كالوين» بشأن المعرفة الباطنية و معرفة الله الفطرية؟ انّ منهجنا فى هذا البحث المقارن، الوصفي، والتحليلي هو جمع المعلومات باسلوب المكتبات.

أ) المعرفة الفطرية من وجهة نظر ملكي ميانجي

الانسان يصدق وجود خالق العالم بمقتضى عقله:

«بالعقول يُعتقد التصديقُ بالله»[٥]

ولا سبيل غير ذلک، بسبب وجود المخلوقات والمصنوعات:

«فَلَم يكنْ بدّ من إثبات الصانع لوجود المصنوعين»[٦]

١. Calvin.

٢. جان كالوين (بالفرنسية : Jean Calvin) (١٥٠٩ – ١٥٦٤ م) مصلح و متكلم فرنسى، شهير، كان من اكبر علماء فرقة البروتستانت، عرف بانه من مؤسسى «الكالوينية». كان لكتابه تأثيراً حيوياً على نهضة الاصلاح الدينى. نشر كتاب «مبادئ الدين المسيحى» لاول مرّة فى سنة ١٥٣٦ م و كان شرحاً منتظماً للاركان الرئيسيّة للايمان المسيحى. جعل هذا الكتاب «كالوين» موضع اهتمام الاخرين بحيث اجرى تعديلات كثيرة فى كتابه فيما تبقى من عمره، و اوصل النص الاول و هو ستّة فصول الى ثمانين فصلاً طبعت فى اربعة مجلدات. اصبح هذا الكتاب فيما بعد اول كتاب كلاسيكى فى عصر الاصلاحات الدينيّة التى فُسّرت فيها المبادئ و معتقدات البروتستانت بصراحة و وضوح تامّ.

٣.Calvin, Institutes of the Christian Religion , book I,chapter3,p43.

٤. ولد المرحوم آية الله حاج شيخ محمد باقر ملكي ميانجي سنة ١٣٢٤ وتوفى سنة ١٤١٩ هجرية (١٢٨٥- ١٣٧٧شمسية) فى مدينة «ميانه»، درس على يدمختلف الاساتذة فى مشهد. وكان على اتصال بآية الله الميرزا مهدى الاصفهانى (المتوفى ١٣٦٥هجرية) علمياً و فكرياً اكثر من الآخرين. ثم اقام فى مدينة «قم» بين سنة ١٣٣٧ و ١٣٧٧ش و استهلّ تدريس التفسير و المعارف و العقائد و دامت هذه الدورة حتى وفاته. يمكن ان نقتسم مؤلفات «ملكي ميانجي» المكتوبة الى قسمين، التفسيرية و غيرالتفسيرية حيث طبعت بعضها ونشرت و هى:

أ) المؤلفات غيرتفسيرية: توحيدالامامية

ب) المؤلفات التفسيرية: ١. بدائع الكلام فى تفسير آيات الاحكام؛٢. تفسير فاتحة الكتاب؛٣. نگاهى به علوم قرآنى (نظرة الى العلوم القرآنية) ٤. مناهج البيان فى تفسير القرآن

اضافة الى ذلک فله كتب مخطوطة، منها: ١. الرشاد فى المعاد،٢. دوره كاملة لتقريرات اصول المرحوم ميرزا مهدى اصفهانى،٣. رساله فى الحبط و التكفير،٤. رساله فى الخمس، ٥. رساله فى احكام الميّت.

٥. الصدوق / التوحيد / ص ٤٠.

٦. الكلينى / الكافى / ج ١، ص ٨٤.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-03]

من جانب آخر، فبالتعمق و التدبّر فى الظواهر و لوجود التباين فى الصفات بين الخالق و المخلوق و نفى التشابه بينهما يذعن بهذا:

«فكلُّ ما فى الخلق لا يُوجد فى خالقه و كل ما يُمكن فيه يَمتنِع من صانعه»[1]

فى هذاالتدبر الثنائى الاتّجاه، يتحيّر الانسان بين اثبات وجود الله و عدم شبهه بالمخلوقات و السبيل الى ازالة هذه الحيّرة يكون فى باطن الانسان.

فمن حيث المبدأ، فان معرفة ذات الله المقدسة فى الاديان التوحيدية، ليست مجهولة أومشكوك فيها، ولا تحتاج الى اقامة البرهان اللّمّيّ والآنّي. فالآيات الكريمة و روايات اهل البيت دعت و بصوت عالٍ، أنّ معرفة الله مودّعة فى قلب الانسان و نفسه، و هذا النوع من المعرفة اوّلاً من صنع الله و ثانياً خارج عن حد التعطيل و التشبيه:

«والآيات الكريمة والروايات المباركة تنادي باعلى صوتها على خلاف ذلک و استحالته، وإنّ معرفته تعالى امر فطريّ بسيط خارج عن الحدين؛ حدالتعطيل والتشبيه»[2]

من جانب آخر؛ فان المصادرالدينيّة و المنهج العملى لانبياء الله تؤيد هذا بأنّ هذه المعرفة ليست مستغنيّة عن تذكير و تنبيه اهل المعرفة، أي الانبياء و الائمة. بل إنّ الازدهار و فعلية هذه المعرفة، تحتاج إلى التذكير و تنبيه النفس الانسانية في مرحلة الحياة الدنيويّة.

و الانبياء و الرسل و الائمة الصديقون صلوات الله عليهم يذكّرون الناس فى مقام التعليم و البلاغ و فى مقام المجادلة الحسنة[بهذه المعرفة البسيطة][3]

عندما يرى الانسان المعرفة والموهبة التى منحها الله له فى نورالفطرة أثر تذكير اهل المعرفة، ووجدحقيقة نفسه، فانه يجد نفسه أمام طريقين، إمّا الإستسلام أو الإنكار، و فى هذه المرحلة ينال الهداية و الايمان الدينى بالإستسلام أمام الله.

إنّ الايمان عبارة عن التسليم و القبول فى مقابل ما عرف من الحق المبين و التعهد بالوفاء و به و بلوازمه...فعليه يكون الإيمان الذى هو فعل الإنسان بقلبه و عمله و مرتبة متأخرة عن معرفته الفطرية له تعالى.[4]

---

١. الصدوق/ التوحيد / ص ٤٠.
٢. ملكي ميانجي، توحيد الامامية، ص٧٧.
٣. ملكي ميانجي، توحيد الامامية، ص٧٨.
٤. نفس المرجع، ص٩٠.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-03]

وعلى هذا نستطيع ان نقول: بان معرفة الله الدينية لها ثلاث مراحل، «التعريف»، «التذكر»، «االتسليم»، و يصل الانسان إلى الهداية الالهيّة و الايمان الدينىّ بعد اجتياز هذه المراحل الثلاث.

١. مرحلة التعريف

طبقا لوجهة نظر آية الله ملكي ميانجي، ليست المعرفة الالهية كمعرفة الأمورالأخرى، بل إنّ معرفة الله، أولاً فطرية، يعنى مودّعة فى قلب الانسان و نفسه و يتجلّى الله فى قلب الانسان و يُرويه بالمعرفة الحلّية. ثانياً بسيطة يعنى لا يعتنى بها الانسان مزاولة الحياة الدنيويّة و يغفل عنها. تدلّ الآيات و الروايات الكثيرة على هذا النمط من المعرفة.

فى تصنيف عام، نقدر ان نعرف سبع مجموعات من الآيات، دلالة على انّ المعرفة الالهيّة معرفة فطريّة و نحن نشير الى بعضها:

١-٢. الآيات الدالّة على المعرفة البسيطة

١-٢-١. آيتان ٩ و ١٠ من سورة ابراهيم

«أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ* قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ»[٢]

تشير بداية الآية الى الكفر و ارتياب الكفّار مما جاء به الرسل: «إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ» اشارة الى أنّ ظاهر هذه الآيات يدور حول جميع اصناف الكفر و ليس فريق خاص كالوثنيّين. تدلّ هذه الآيات على نفى الشک بوجود الله، و هذا يعنى جميع الناس من المؤمنين و الكافرين يعرفون الله، و معرفتهم معرفة بسيطة طبعاً.

هذا النمط من المعرفة يحتاج الى التكامل، و لهذا السبب أرسل الله الأنبياء و الرسل. غليان هذه المعرفة من باطن الناس متوقّف على تنبّه العارفين على الحق، أي المبشرين و المنذرين الالهيّين.

١. التوحيد الامامية / ٩٤ و ١٠٢ و برنجكار، معرفت فطرى خدا، ص ٥٤ – ٥٥.
٢. سورة ابراهيم / ٩ و ١٠.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-03]

١-٢-٢. آية الفطرة

«فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ* مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ»

هذه الآية الكريمة تخبرنا عن سنة الهيةثابتة. وهذه السنّة تشير إلى أنّ الله تعالى خلق الخلق عارفاً بالتوحيد، و هذا الشعور والمعرفة هو البسيط و المغفول عنه طبعاً. [٢]

١-٢-٣. الآيات الدالّة على أنّ السكينة هى المعرفة الالهيّة

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا. [٣]

لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً. [٤]

إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا.

السكينة حقيقة نوريّة تنشرح بهاالصدور و تطمئّن بهاالقلوب و توجب تحقّق الايمان و ازدياده.

سأل ابوحمزة الامام الصادق٧، عن قول الله عزوجلّ «أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ» قال: «هوالايمان» [٧]

الموقف الذى ترد فيه السكينة على القلب فى الحقيقة، مقام تعريف الله نفسه للمؤمنين. من جانب آخر، الايمان الذى هو فعل الانسان،فى مرتبة متأخّرة عن معرفته تعالى، فلا محالة تكون المعرفة في مرتبة العلة لتحقّق الايمان. [٩]

على هذا، التحقّق و ازدياد الايمان متوقّف على شيئين، موقف التعريف الالهى و الآخر، انزال

---

١. روم / ٣٠ و ٣١.
٢. الملكى الميانجى / توحيدالامامية / ٩٨.
٣. فتح / ٤.
٤. فتح / ١٨.
٥. فتح / ٢٦.
٦. الملكى الميانجى / توحيدالاماميّة / ١٠٤.
٧. الكافى / الكلينى / ٢ / ١٥.
٨. الملكى الميانجى / توحيدالاماميّة / ١٠٤.
٩. الملكى الميانجى / توحيدالاماميّة/ ١٠٦.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-03]

السكينة. و هذان كلاهما فى موقف القلب و التجلّى من جانب الله.

تدل بعض الروايات الواردة، على أنّ السكينة هى موقف تعريف الله و لهما الاتحاد فى المصداق، اضافة الى الاتحاد فى الموقف يعنى انزال السكينة تساوى تعريفه تعالى نفسه الى عباده.

يعتقد آية الله ملكي ميانجي، بأنّ السكينة فى هذه الروايات بمعنى إفاضة العلم و المعرفة الالهيّة و نتيجتها السكون و الوقار:

«اقول: السكينة فى هذه الآيات و الروايات عبارة عن تعريفه تعالى نفسه الى عباده»

انّ الله تعالى خلق الخلق عارفاً بالتوحيد، و هذاالشعور والمعرفة هو البسيط و المغفول عنه طبعاً.

«فإن الله سبحانه خلق الخلق عارفاً بالتوحيد عرفاناً مرموزاً بسيطاً و شاعراً به شعوراً بسيطاً يتمايل الى التوحيد و يرغب عمّا يضارّه و يخالفه، و يجرى فى ذلک طبق الشعور الفطرى الذى أعطاهم الله هذا النور عند ما فطرهم و خلقهم»[٣]

«على هذه المعرفة، حقيقة الفطرة هى المعرفة التى صنع الله اولاً، و لذلک من دون اختيار الانسان و ليست متصورة بالعناوين والمفاهيم الكلّيّة، اذ ليست حاصلة بالمقدمات البرهانيّة»

والفطرة صنع يعرّف الله نفسه بها على الانسان من دون اختيار الانسان و لا ارادة الانسان من نفسه فى النيل الى هذه المعرفة.[٥]

من الممكن أن يستنتج من دراسة جميع الروايات الواردة فى تفسير الآيات المذكورة و الروايات الاخرى بأنّه اوّلاً؛ المعرفة الالهيّة هي من صنع الله و من الكرامات التى بذلها الى عباده و ثانياً؛ هى تفضّل ابتدائي و لا خيرة للانسان فيها.

٢. مرحلة التذكّر

اذا دخل الانسان الى العالم المادّى،يغفل عن المعرفة الفطريّة و ينساها. و جعل الله تعالى طرقاً متعددة و متنوعة للناس فى سبيل معرفته إذ أرسل الانبياء للتذكار الى المعرفة المكنونة فى الانسان و يوفّر لهم موجبات إضاءة طريق الكمال و الهداية.[٦]

١. للنموذج : العياشى / تفسير العياشى ج ٢ / ٢٠١ و الكافى / الكلينى ج ١ / ٢٧١.
٢. الملكى الميانجى / توحيدالاماميّة / ١٠٧.
٣. الملكى الميانجى / توحيدالاماميّة / ٩٨ و ٩٩.
٤. الملكى الميانجى / توحيدالاماميّة/ ١٠٢.
٥. هذا التعريف فى مرحلة بساطة التعريف، و ألّا تتدخّل ارادة الانسان فى تحويل هذه المعرفة البسيطة الى المعرفة المركبة و الكمال النهائى للمعرفة.
٦. الكلينى / الكافى ج ١ / ١٥٧.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-03]

قال امير المؤمنين على٧ فى الخطبة الاولى من نهج البلاغة:

«فبَعَثَ فيهِم رُسُلَهُ و واتَرَ إلَيهِم أنبياءهُ؛ لِيَستَأدُوهُم مِيثاقَ فِطرَتِهِ، و يُذَكِّروهُم مَنسِيَّ نِعمَتِهِ، و يَحتَجُّوا علَيهِم بالتَّبليغِ، و يُثيروا لَهُم دَفائنَ العُقولِ»

إحدى طرق التذكر، انقطاع الانسان من التعلّقات المادّيّة و احدى الحالات التى يتحقّق فيها انقطاع غيرمقصود للانسان، حالة الاضطرار و اليأس و تدل عليها آيات كثيرة من القرآن:

«وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ.»[١]

والعبادة إحدى الطرق للتذكر الى المعرفة الفطرية الالهيّة و جميع ما سواه تعالى ملک مطلق له تعالى، فهم مركوزون فى حاقّ العبوديّة و المملوكيّة، و الأمر و النهى و التشريع من وظائف المولويّة الحقيقيّة و شؤونها، و الانسان يخطو خطوته الاولى فى التوحيد فى العبوديّة و النيل الى المعرفة الالهيّة التّامّة.[٢]

٣. مرحلة الاستسلام

بعد ما يقع الانسان فى مسير الهداية الالهيّة بواسطة فطرته، تتجلّى فيه روح التسليم و الايمان بالله.

لمرحلة التسليم صلة وثيقة بحيطة العمل و السلوک و فى الحقيقة، يعيّن التسليم اتّجاه عمل الانسان. لأنّه بعد أن يسلّم الانسان لله تعالى و يصدقّه تصديقاً قلبيّاً، يفيض اليه نورانيّة صالحة لهذا الايمان، الذى من لوازمه العمل الديني، يعني عمل له اتّجاه الهى و مقتضيه قصدالقربة الى الله تعالى. على هذا، فان الايمان الديني هو من جنس المعرفة الالهية، يعني اوّلاً هو صنع الله و ثانياً غير إكتسابيّ بل يوضع نور الايمان فى الانسان بعد التنبّه الى مقام التعريف و التسليم تجاه أوامر الحق المتعال و نواهيه.

ب) معرفة الله الباطنية من وجهة نظر «جان كالوين»

يعتقد «جان كالوين» فى كتابه «مبادئ الدين المسيحى»:

«إنّ هناک نوع من الوعي فى باطن قلب الانسان، و فى الحقيقة نوع من الوعى الى الله بسبب

١. لقمان / ٣٢.

٢. الكلينى / الكافى ج ١ / ١٩٦ و ١٥٧- ١٩٢.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-03]

نزعة طبيعيّة الى الله، و نجد هذا الوعي امراً مسلّماً لا شک فيه. أودع الله نفسه وعياً خاصّاً من المرتبة الالوهيّة فی جميع الناس، ليكون الحجّة على الجميع و لأن لا يتذرّع احد بالجهل على هذا. بما أنّ الانسان يدرک ان الله موجود و هوالذی يخلق الناس و يسأل الناس بمقتضی شهادتهم و تصديقهم ايّاه و بمقتضی خضوعهم أمام الله و بمقتضی قصورهم وايداع امور حياتهم الى الله و وقفها له. إذن إذا اردنا أن نبحث عن الجهل الى الله فی شیء، لنجد نموذجاً منه فی الانسان غيرالحضاری و المتخلّف. رغم ذلک كما يقول ذلک الكافر الشهير: لا توجد امّة غيرمثقفة و بعيدة عن الحضارة الى حدّ لا يبرز ايماناً راسخاً و عميقاً الى الله. ولهذا فان هذا المفهوم العام يشغل الاذهان و استوطن فی القلوب، استيطاناً قويّاً و صار جزءاً غير قابل للانفصال منها. و على ذلک ونظراً الى انه منذ بداية العالم، لم تكن هناک نحلة ولا مدينة و لا اسرة حتى يقدر من التقدم بدون دين، و هذا اذعان تلميحیّ بأنّ معرفة الله محفورة فی قلوب الناس جميعاً».[١]

يعتقد «كالوين» بأنّ كثيراً من الجهود بذلت لإنكار وجود الله و العيش دون الله، وهذا شاهد بوجود ميل و نزعة فطرية الى الله. و فی الحقيقة، فان الاذعان بوجود بالله متجذّر فی اعماق ذهن كل انسان و ليس اكتسابيّاً، أي لا يحتاج الى مدرس و لا يحتاج الى استاذ،بل، اننا نعرفه منذ وجودنا فی رحم امهاتنا، و الطبيعة لا تسمح لاحد ان ينساه.[٢]

ان الفكرة الرئيسية لـ«كالوين» تتضمن ما يلی:

«لكلّ انسان قوّة او آليّة خاصّة تنتجّ عنده أفكار ومعتقدات مرتبطة بالله (المعتقدات الدينيّة) ويصف «كالوين» هذه القوّة بالحسّ الالهي».[٣]

وطبقا لرأي «كالوين» العرفانی، فانّ الانسان عنده مصدر عرفانی جديد، يسمّی بالحاسّة الالهيّة. و هذه الحاسّة تنشّط فی مواقف خاصّة كمواجهة عظمة خلق الانسان أو الجبال أو البحار حتى جمال الورد فی الطبيعة و ينتج الاعتقادبالله.

وطبقا لرأی «كالوين» فانّ الحسّ الالهی، يعتبر احدی القوی العرفانيّة التی استودعها الله فی الانسان، حتى لا يضلّ عن الطريق، و فی الظروف الخاصّة يعنی ظروف مواجهة القدرة الالهيّة

١. Calvin , Institutes of the Christian Religion , I, pp,43-44.
٢. Plantinga , Warranted Christian Belief, P.172.
٣. Ibid.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-03]

كالعظمة، والجمال، والقوة و...، ينتعش هذا الحسّ و القوّة و يولد هذه العبارة: «إنّ الله موجود».

انّ هذه القوة متّسقة مع القوى العرفانيّة الأخرى كالإدراک الحسّي و قوّة الذاكرة و القوى العقلية و تولّد اعتقادات لها مستوى عالٍ من الصدق.

يرى «كالوين» أنّ هذه المعرفة موجودة فى الانسان منذ الولادة و حتى منذ قراره (فى رحم امّه). لا يقصد «كالوين» من هذا، أنّ الانسان عارف بالله من البدايةً، بل قصده من القول بالمعرفة الفطرية، أنّ الاستعداد لهذه المعرفة، موجودة منذ الولادة كما أنّ الانسان فى طفوليّته له ميول نحو الرياضيّات البسيطة.

ج) الدّراسة المقارنة

١. وجوه الاشتراک

بناء على آراء «آية الله ملكي ميانجي» و «جان كالوين» حول المعرفة الفطرية لله، يمكن القول بأنّ القاسم المشترک بين هذين الرأيين فى تبيين المعرفة الفطرية الى الله،على الوجه التالى:

١-١. مصدر المعرفة

طبقا للرأيين الالهيين فإنّ المعرفة هى معرفة فطرية داخلية وقلبية، بناء على رأى «ملكي ميانجي» فإنّ المعرفة الفطريّة من صنع الله و لا دور للذهن و تصوراته فى هذه المعرفة. فالله سبحانه وتعالى عرّف نفسه الى روح الانسان و قلبه بدون أيّ واسطة، و ورد هذا فى روايات اهل البيت تحت عنوان: «المعرفة و الرؤية القلبيّة». فالخطبة ١٧٩ من نهج البلاغة يبيّن هذا الموضوع

فقال: يَا أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ... وَ كَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: «وَيْلَكَ لاَ تُدْرِكُهُ اَلْعُيُونُ فِي مُشَاهَدَةِ اَلْأَبْصَارِ، وَ لَكِنْ رَأَتْهُ اَلْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ اَلْإِيمَانِ».[١]

و أيضاً جاء في رواية الامام الباقر٧:

«عَنْ عَبْدِ اَللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَضَرْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَ قَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ اَلْخَوَارِجِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَيَّ شَيْءٍ تَعْبُدُ؟ قَالَ: اَللَّهَ تعالى. قَالَ: رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: بَلَى، لَمْ تَرَهُ اَلْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ اَلْأَبْصَارِ وَ لَكِنْ رَأَتْهُ اَلْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ اَلْإِيمَانِ»[٢]

و نقرأ فى كلام الامام الصادق٧ عن كيفية مشاهدة الانسان ربّه يوم القيامة:

١. انظر أيضاً: الكليني، الكافي، /١ / ٩٨.
٢. الكليني، الكافي، /١ / ٩٨.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-03]

(عن أبي بصير) عن ابى عبد الله٧، قال: قُلتُ لهُ: أخبرني عَن اللهِ عزَّ وجلَّ، هَل يراهُ المؤمنونَ يَومَ القِيامَةِ؟ قالَ: نَعَم، و قَد رَأوهُ قَبلَ يَومِ القِيامَةِ! فقُلتُ: مَتى؟ قالَ: حِينَ قالَ لَهُم: «أ لَسْتُ بِرَبِّكُم قالوا بَلى» ثُمَّ سَكَتَ ساعَةً، ثُمَّ قالَ: و إنَّ المؤمِنينَ لَيَرَونَهُ في الدّنيا قَبلَ يَومِ القِيامَةِ، أ لَستَ تَراهُ في وَقتِكَ هذا؟... و لَيسَتِ الرُّؤيَةُ بِالقَلبِ كَالرُّؤيَةِ بِالعَينِ»[١]

من جانب آخر ففى شريعة «كالوين» فان موقف المعرفة الفطرية، فى باطن الانسان وقلبه. يقول «كالوين» فى هذا المجال:

«فمنذ بداية العالم وحتى الان، لم تكن هناک اى سنّة و لا مدينة ولا اسرة، ترقّى و تكامل حتّى يؤمن بوجود الله، وهذا اذعان تلميحىّ بأنّ معرفة الله نقشت فى قلوب الناس جميعاً»[٢]

و يقول ايضا:

«ان تعنّت الملحدين.... هو خير شاهدٍ على هذا الاعتقاد الراسخ بأن الله موجود، هذه فطرة ذاتية موجودة عند الجميع، وقد نقش فى عمق روح الانسان وقلبه.»[٣]

١-٢. لزوم التركيب و الفعلية فى الفطرة

من وجهة نظر «ملكي ميانجي» فإنّ معرفة الله فطريةٌ بسيطةٌ و البسيطة تعنى أنّ الانسان لا يتوجه لمعرفة الله، بل يغفل عنها فى الحقيقة. تعمل الدنيا كالحجاب و تجعل فطرة الانسان مغفولاً عنها. و هنا يتوجب على الانسان أن يوصل هذه المعرفة إلى مرحلة النضوج، و إنّ تركيب المعرفة الفطريّة يعنى توجّه الانسان إلى معرفة نفسه.[٤]

و هذه إحدى الحِكم الالهيّة التى يغفل الانسان عن الله بسبب انشغاله بالحياة الدنيويّة و لا يتوجّه الى اللهً. فشأن الدنيا، شأن الامتحان و الابتلاء، و الانسان ينساق الى مقام التقرب الى الله و أن يكون خليفة الله فى الدنيا بسبب عبادة الله. فالانسان يتوجّه الى المعرفة الالهيّة بعد تذكّر الأنبياء و الدّعاة الالهيّين، و يستطيع ان ينتخب مسارّ العبوديّة اختياراً و ينال مقام التسليم و المعرفة الفطرية المركّبة المتكاملة. فى هذه الحالة، يصبح شأنه شأناً من الله، و التوحيد يدخل جميع شؤون حياته الدنيويّة.

١. صدوق، التوحيد / ١١٧.

٢. Calvin, Institutes of the Christian Religion , I,iii,p.43.

٣. Ibid, p.173.

٤. ملكي ميانجي، توحيد الامامية، ص٨٦.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-03]

بناءا على نظرية كالوين، وكما قيل من قبل، فانّ معرفة الله، هى معرفة تتكوّن عند الجميع فى رحم الأمّ منذ المرحلة الجنينيّة ّ، و لا يحتاجون الى تعلّمها عن الطرق المتعارفة مثل التعليم و الاستاذ و المدرَسة.

يعتقد «بلانتينغا»، بأن «كالوين» ليس بصدد اثبات علم فطرىّ، بل أنه يريد ان يقول:

«انّ ما لدى الانسان فى رحم امّه، ليس العلم بالله، بل الاستطاعة بالقوة لنيل هذا العلم،كالعلم بالرياضيّات البدائية التى تحتاج الى البلوغ الكمّى»[1]

وعلى هذا، يمكن القول بأنّ التوجّه الى الله هو استطاعة بالقوّة تنشط الاجواء و الظروف الخاصّة فى حياة الانسان. هذا الحسّ الإلهي يُنشط الاستطاعة الفطرية و يشكل الاعتقاد من جنس معرفى.

القدرة ----------◁العلم

يعتقد «بلانتينغا» بصفة أحد المعتقدين بأفكار «كالوين» أنّ الظهور و نشاط الميل الفطريّ (الحسّ الإلهيّ) يحتاج الى النضوج الخاصّ فى الانسان. وبرأيه فان مرحلة الشباب هو مرحلة البلوغ والنضج، لظهور الاعتقاد بالله.[2]

من جانب آخر، فإنّ وضع الانسان فى أجواء بيئة مختلفة و مناسبة، يوجب النموّ و كمال الحسّ الإلهيّ. فى الحقيقة، كلّما نشطت هذه القوّة العرفانيّة وانتجّت من جديد، ينال الإنسان النضج و الكمال و النموّ. و من هنا، فإنّ الارادة و اختيار الانسان له اثره. فالإنسان يستطيع أن يضع نفسه فى ظروف مناسبة، فإنه يُهيّء المجال لنموّ هذه القوة العرفانية وازدهارها.

١-٣. دور الذنب فى المعرفة

مع إنّ «كالوين» يرى الميل الى الاعتقاد بالله ميلاً ذاتياً و فطرياً، فإنه يعتقد ربّما يتأثر هذا الميل بالذنوب. وفى الحقيقة، فإذا لم يكن ذنب فى العالم، فإن جميع الناس كانوا يؤمنون بالله، كما أنّهم يعتقدون بوجود اشخاص آخرين ووجود العالم الخارجى. إنّ السبب الرئيسى الذى يجعلنا نرى الاعتقاد بالله يبدو صعباً أو غير معقولاً، هو الحالة المشبعة بالذنوب و الغير طبيعية.

يقول «كالوين» بأنّ عدم إطاعة الأوامر الالهيّة، يُعدّ اوّل ذنبٍ يجعلُ القوّة العرفانية (الحسّ

---

١. plantinga, Warranted Christian Belief, P.173.

٢. Ibid.

٣. بلانتينغا، عقل و ايمان/ ١٥٧.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-03]

الالهيّ) تواجه الاعوجاج والانحراف. إنّ الحسّ الالهيّ للإنسان فى لهذا العالم، لا يُحظي بوضعٍ جيدٍ اثر العيش في بيئةٍ مشحونةٍ بالذنب. و هو يعتقد انّه اذا انحدرت هذه القوّة العرفانيّة نحو الزوال ولم يكن بإمكانها إنتاج الاعتقاد بالله، فإنّ الانسانَ يُصابُ بِمرضٍ عرفانيٍّ ، يُسمّيه «كالوين» وضعاً [٢] غير مألوف. يرفض «كالوين» اليأس في هذا الجوّ المشحون بالذنب وعدم توفّر الأمل، و يعتقد بأنّ على الأفراد أن يبحثوا عن كسب السعادة.

يستطيع الناس بإدراكهم الصّحيح القبول بمخالفة الله والاعتراف بالتوبة أن يجعلوا أنفسهم في حمى الله مقابل هذا الخطر العظيم (أى المرض العرفاني). ويمكن لهذا الحسّ، حتّى في مواقع ضعف الايمان، أن ينشط فى ظروف متعدّدة وخاصّة عندما يُشاهد جمال الطبيعة، كالسّماء الزاخرة بالنجوم فى الليل أو الشلّالات، لعلّه يسبّب إعتمال هذا الحسّ الباطنيّ. يعتقد «كالوين»: أنّه مع وجوُد حائل مثل الذنب، فإنّ الانسان لامفرّ له إلّا اللجوء إلى دين الله. [٥]

يرى آية الله «ملكي ميانجي»، بأنّ إقبال الإنسان على المعرفة الالهيّة التى تشاهد فى العوالم الأخرى بالمعاينة يعتمد على ظروف مختلفة كتذكير و تنبيه انبياء الله. فى هذه المرحلة، إن كان الناس مذنبين و بتعبير القرآن، «ختم الله على قلوبهم»، فلا يسفر تذكير الانبياء و تنبيههم إيّاهم عن نتيجة، بل يسفر عن نتيجة مخالفة لها.

الشّرط الثّاني لكمال المعرفة الفطرية الالهية و التسليم للاوامر الإلهيّة و الايمان بها. في هذه الحالة، إن حصل شرخ بين عقيدة الانسان و سلوكه عنده يسقط فى غمرة الذنب، فإنّ قلبه سوف لن يفيض بنور الايمان لا يتأهّل لإفاضة نورالإيمان ولا ينال المعرفة الحقيقية و الحظوة الالهيّة.

١. Calvin, Institutes of the Christian Religion , I,ii,p.245.
٢. Cognitive disease.
٣. Substandard Position.
٤. plantinga, Warranted Christian Belief, P.174.
٥. Calvin, Institutes of the Christian Religion , p.52.
٦. ملكي ميانجي / توحيدالامامية، ص٩١.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-03]

١-٤. المعرفة الفطرية اساس سعادة الإنسان

يحظى الانسان بواسطة معرفة الله الفطرية فى مسيرة الهداية و الايمان الدّيني. فهو ينال الايمان الدّيني بهذه المعرفة في ذاته وبعد طيّ مراحل التذكير و السلوك المعنويّ. [١] فإرادة الانسان واختياره فى هذه المرحلة مشهود و مؤثّر. لأنّ الإنسان يستطيع أن ينتخب مساراً آخر و يصل إلى الفسق بدلاً من الإيمان فى المعرفة الفطريّة عند كالوين، فإنّ وجود هذا الوعي الباطنيّ، هو مصدر لمسؤولية الناس مقابل أعمالهم السيّئة. الحسّ الالهيّ فى ذات الانسان حائل للإعتذار وطرح للأعذار. من وجهة نظر «كالوين» فان الله قد وضع الحسّ الالهيّ فى باطن كلّ إنسان حتّى يدرک هذا الانسان عظمة وجلال الله، وبذلک يتمكّن الانسان من إدراک هذا الحسّ الالهيّ وتكريس حياته لله لكى يدرک بذلک طريق السعادة ولا يبقى أمامه طريق يوصله إلى الغفلة الجهل أمام الله تعالى. يعبّر «كالوين» عن اعتقاده بأنّ الناس يُدينون أنفسهم بهذا الدرک و الشهادة الباطنيّة. لأنّهم قصروا فى سبيل تكريم الله والتضحية بحياتهم من أجل كسب مرضاته. [٢]

٢. وجوه الافتراق

إذا ناقشنا آراء هذَين المختصَّين فى الشريعة حول معرفة الله الفطرية، عندها نستطيع أن نعدّ بعض نقاط الخلاف بينهما:

٢-١. استيعاب المعرفة الفطرية

من وجهة نظر «ملكي ميانجي» فإن معرفة الله الفطرية تشتمل على مرحلة إثبات وجود الحقّ تعالى وربوبيته و وحدانيّته. فهو يعتقد بأنّ الاسماء الالهيّة مشتركة من حيث اللّفظ وليس من حيث المعنى. فالأسماء المذكورة التى اختارها الله لنفسه لا ارتباط لها مع ممكناته قطّ. فعلى سبيل المثال، فوصف العالميّة، يعنى بأنّ الذّات لها العلم، و القادريّة يعني أنّ الذّات لها القدرة، إذاً فالعِلمُ و القدرةُ و الحياةُ الالهيةُ لا ارتباط لها مع علمنا وقدرتنا وحياتنا. يعنى لا نستطيع القول أنّنا قد صنعنا العلم و القدرة و الحياة، و الله جلّ جلاله كذلک و لكن الله هو فى منتهى العلم والقدرة والحياة، بل يجب القول انه لا يمكن مقارنة علمنا و العلم الالهيّ؛ و هذا الاشتراک، هو اشتراک فى اللفظ

١. المصدر السابق، ص٩٠.

٢. Calvin, Institutes of the Christian Religion , p.4.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-03]

فقط.[1]

إن تكن الاسماء و الصفات الالهيّة وِفقاً للوضع الإلهيّ؛ و الاشتراک اللفظيّ، فهل يمكننا أن ندعوه؟ و فی الحقيقة کيف نقدر أن ندعوه؟ فی الاجابة عن هذا السّؤال، يقول مفسّرنا بأنّ جميع هذه الاسماء و السّمات، علاماتٌ لله حتی ندعوه بها و نناجيه. لأنّ التسمية إن کانت طبيعية او لفظية او غير لفظية، کلّها تشير إلی أنّ أصحاب اللّغةِ الواحدةِ قد تَفاهموا عليها وإذا ما انتهی هذا الإتّفاق فسوف تزول کلّ هذه المفاهيم. وعلی هذا، فإنّ علينا أن نتقبّل أنّ هذه المفاهيم وجدت بالاتّفاق بين أصحاب اللغة ويمکن تغييرها، واذا کنّا نؤمن بالإشتراک المعنويّ و نعتبر علمنا و علمه من نسق واحد. لذلک نتصوّر أنّ علمه يتلائم مع المفاهيم الکلّية التی تأتی من دائرة الامکان و هو من صنع الله، و هذا باطل بضرورة الوجدان. لأنّنا أحطنا علماً بالله و إن کان علی وجه من الصور وشکل من الاشکال، و هذا لا يتّفق مع قدسية الله سبحانه. لذلک لا يمکن تصوّر البارئ عز وجل بالعقل و الفکر البشريّ و الإحاطة به، بل تصديقه يأتی بتعريف نفسه. و هذا التعريف من صنعه أيضاً و ليس له کيف و لا طَور. و جميع معرفته بهذه الآيات و العلامات التی جعلها لنفسه. جُعلت معرفته فی ذاتنا و فطرتنا و هی خروج عن الحدّين، التعطيل و التشبيه. لذلک وضع الله سبحانه هذه الاسماء و الاوصاف علاماتٍ لذاته حتی ندعوه بها و نطرح حاجاتنا إليه لکي يستجيبّ لنا حتی بلفظ الجلالة، ليس عَلَماً و لامُستجِمعاً لصفاته الکماليّة، بل هی علامة ودلالة علی کيفية دعائه.[2]

وفی ختام هذا البحث نذکر جملةً من آية الله ملکي ميانجي التی هي في کمال الوضوح، و تبيّن البحوث السابقة:

«فتحصّل إنّ المراد من الفطرة هي معرفة الانسان ربّه تعالی و توحيده سبحانه، معرفةً خارجةً عن الحدّين و بسيطة لا يعرف أنّه يعرف، فيحتاج إشتدادها و زيادتها إلی تذکير المذکّرين و تنبيه العارفين. فلا يزال حتّی يبلغ المؤمن إلی درجات ساقية و مقامات عالية من الايمان و العرفان به تعالی و نعوته و معانی أسمائه سبحانه»[3]

۱. ملکي ميانجي، مناهج البيان فی تفسير القرآن، الملکی الميانجی، ج ۱، ص ۸۵.
۲. ملکي ميانجي، مناهج البيان فی تفسير القرآن، الملکی الميانجی، ج ۱، ص۹۳-۹۷.
۳. ملکي ميانجي، توحيد الامامية، ص۱۱۷.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-03]

لذلک فإن ما يتعلق بالمعرفة الفطرية هو الله و أسمائه و صفاته، لكن التتالى فيها مستحيل ودون اى معنى. بل انّ جميع هذه الالفاظ والعلامات دلائل ندعوه بها و نناجيه. وعلى هذا، فليس لتعريف الله صورة معقولة لنا، ولا شبه بيننا و بين الله فى جميع الجهات و الأشكال.

ولكن ما يتعلّق بالمعرفة الفطرية التى ينبعث من الحسّ الالهيّ لكالوين، معرفة ربّ متعال بالنسبة للإنسان. يعتقد «كالوين» بأنّ الحسّ الإلهيّ يُعطينا بعض المعرفة حول قدرة الله، وعظمته و وحدانيّته.[١]

لهذا الوعي الانسانيّ خصوصيّتان رئيسيّتان، اوّلاً هو مبهم و مجهول. «كالوين» خلافا لميانجى لا يتحدّث عن ضرورة كشف هذا الغموض، لأنّ هذا الغموض مرافق للانسان وهو معه مشفوعاً بالخوف. الخوف من الله، موجود مع الأنسان و إن زال بصورة مؤقّتة فى ظرف خاصّ، رجع فى لحظةٍ مّا و يهاجم الانسان بقوة جديدة. يستخدم «كالوين» كلمة «fear[٢]» بمعنى الخوف، فى وصف الحسّ الالهيّ، مراراً و يصوّر كيفيّة تشويش ذهن الانسان بهذا الخوف.[٣]

يقول «كالوين » بأنّ جمال الطبيعة يمكن أن يكون تمهيداً ليولّد الحسّ الالهيّ هذا الاعتقاد بأنّ الله مصدر الخير.[٤]

يرى «كالوين»، بأن المعرفة الحقيقية لله هى أنّ الله هو مصدر كلّ خير و شعور و صدق فى العالم. إضافة الى أنّ الله يريد الخير لعباده. وهو يسمّى هذه المعرفة، بالعرفان[٥] تطمئنّ روح العارف إطمئناناً قلبياً بأنّ الله خالق كلّ خير، و لا يزال يُعرب عن حبّه الى الله و يُطيعه و يَشكره.[٦]

وعلى هذا، نظراً لتوجّه «كالوين» العرفانيّ، فإن المعرفة الفطرية الناتجة عن الحسّ الالهيّ، هي روح المعرفة. يعني إنّ الله هو مصدر كلّ خير وشعور و صدق فى العالم، أمّا ما يخص المعارف

١. Calvin, Institutes of the Christian Religion , I ,iii, pp.2-3.
٢. Dread.
٣. Jeffreys ,How Reformed is Reformed Epistemology?,p.٤٢٣.
٤. Natrul Beauty.
٥. Jeffreys ,How Reformed is Reformed Epistemology?,p.٤٢٣.
٦. Calvin, Institutes of the Christian Religion , I ,iii,i.
٧. piety.
٨. Ibid..
٩. Jeffreys ,How Reformed is Reformed Epistemology?,p.422..

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-03]

المستخرجة من الحسّ الالهيّ، فإن ما يؤكّده و يناقشه «كالوين» وأتباعه مثل «بلانتينغا» هو صفة الله القائمة على إرادة الخير.

٢-٢. طريقة تلقّى المعرفة

من وجهة نظر «ملكي ميانجي» فإنّ إحدى الميّزات الرئيسيّة للمعرفة الفطرية الالهيّة، هي أنّ هذه المعرفة من صنع الله و فعله. توجد روايات كثيرة في سنّتنا الدينيّة التى يبيّن فيها أنّ المعرفة من صنع الله و فعله. قيل في هذه الروايات، ما جعل الله للناس وسيلة للوصول الى معرفته، وهم ليسوا مكلّفين بمعرفة الله، بل أنّ على الله أن يُعرّف نفسه، و على الناس أن يستسلموا أمام الله. وعلى هذا، فإن المعرفة الفطرية، موهبة من الله للناس أفيضت على الأرواح الانسانية:

«إنّ هذه الموهبة الكبيرة الالهيّة خارجة عن حقيقة الانسان، بل هى من فضل الله تعالى الذى جرت سنّته المقدّسة الفاضلة يفيض هذا النور على الارواح البشرية فيستضيئون به.»

في هذا النظام الالهيّ، أفاض الله الانسان فى عالم آخر، معرفته المكنونة مباشرة في عالم الأرواح و عالم الطينة و عالم الذرّ، و كذلک فى الدنيا و عالم النسل ايضاً. و في هذه العوالم و في جوّ مقدّس و نوريّ، تفضّل الله على الانسان و عنى به و أفاض اليه معرفته

إنّ مايُستنبط من ظواهر الآيات و الروايات هو، أنّ أظهر المواقف، معرفة عالم الذّر، نفس الموقف الذى جمع جميع الناس من الأوّل الى الآخر، و خاطبهم هكذا: «الستُ بربّكم» و أخذ من الناس الجواب بهذه العبارة: «قالوا بلى» و الإقرار و الإيمان إلى ربوبيّة الحقّ المتعال و الشهادة على هذه المعرفة.

في هذه العوالم السابقة و من جملتها، عالم الذّر، شاهد الناس الذّات الالهية المقدسة بالمعاينة. و كانت هذه المعاينة تفضّلاً إبتدائيّاً بشكل لا شكّ فيه ولا ريب. فإذا لم تكن هذه المعرفة الحقّة، لما استطاع الانسان أن يَعرف ربّه في عالم الدنيا. اصيب هذا الموقف و خصوصيّته في هذه الدنيا بالغفلة (بساطة المعرفة الالهيّة).

من جانب آخر، فإن طرح الحسّ الالهيّ لكالوين، بصفة طرح عرفانيّ و المولّد لليقين العامّ الالهيّ

١. الكليني / الكافى / ١ / ٨٥ و ١٦٢.
٢. ملكي ميانجي / توحيد الامامية / ١٥ و١٨.
٣. ملكي ميانجي / توحيد الامامية/١٢٠.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-03]

و العقائد الخاصّة للالهيّات المسيحيّة، بشكل لا يختاره الانسان عالماً للحصول على اليقين الحاصل منه و يوجد هذا الميل و النزعة طبيعيةً فى إلانسان. فى الحقيقة وبتعبير «كالوين»، فانّ الانسان فى هذا العالم ناظر يهتدي الى الوعي الالهيّ في باطنه بمشاهدة الصور الجميلة و المحيّرة فى العالم.

بناء على رأى «كالوين» فانّ روح القدس يلقى المعرفة اليقينيّة غير المتزعزعة في قلوبنا بناء على ارادة الله. يهدي روح القدس الانسان الى معرفة الله بالتحديث و تغيير المسار و شغف الانسان. وهو يقول فى هذا الصدد:

«يشعل روح القدس قلوبنا بمحبّة الله و الاستسلام له»[٢]

خلافاً لما يطرحه آية الله «ملكي ميانجي»، في تشريعاته فان «كالوين» يرى بان الله يضع بصورة غيرمباشرة معرفته فى باطن الناس. فمعرفة الله الفطرية تتولد بواسطة قوّة عرفانيّة اودعت فى باطن الناس و فى تركيبتهم الوجوديّة. وفى هذا المسار العرفانى، للطبيعة دور جادّ. فالقوى الذهنيّة، والقطاعات المختلفة، والعواصف العارمة، و البحار الهائجة و العدالة فى النظام البشرى هي من الاشياء التى تبيّن للانسان حضور الله إن ما يؤثر فى الظهور و ايجّاد هذا الاعتقاد، مواجهة الانسان للطبيعة. فالانسان نفسه يعتبر جزءاً من هذه الطبيعة. يعتقد «كالوين» أنّ الانسان هو عالم صغير فى هذا الكون. ينال الانسان فى مواجهة نفسه المعرفة الالهيّة.

٢-٣. ماهيّة المعرفة الفطرية

الفطرة من وجهة نظر آية الله «ملكي ميانجي»، تعنى معرفة الانسان لربّه و معرفة وحدانيّة البارئ تعالى، طبيعى، انّ المعرفة التى تكون أولاً خارج عن الحدّين (حد التعطيل و التشبيه) وثانياً انها معرفة بسيطة بهذا المعنى، أنّه «لا يعرف أنه يعرف» و على هذا الاساس، فان التوجّه إليه يحتاج

١.Spectator.
٢. Calvin, Institutes of the Christian Rellgion , I ,III,3,p.540.
٣. Ibid,I,v,p,٨.
٤. Ibid,p.٣.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-03]

إلى من يذكره من الخارج، و ثالثاً هذا الشكل من المعرفة يعتبر من جنس التجلّيات الالهيّة. هذه الفطرة ليست من جنس التمايلات الطبيعيّة للانسان:

«وليس المراد منها الغريزة التى هى التمايلات الطبيعية. لوضوح إنّ الفطرة بهذا المعنى لا تصلح أن تكون أساساً و بناءاً للحقائق و العلوم التى يدعو إليها الأنبياء و المرسلون»

من جانب آخر، ليست هذه المعرفة من نوع البديهيّات الأوّليّة للعقل مثل إستحالة إجتماع النقيضين او البديهيّات الثانويّة (الفطريات المنطقيّة) مثل معرفة أنّ الأربعة زوج أو القضايا الاخرى البديهيّة. لأنّ هذه القضايا والعلوم، معلوم للانسان بالبداهة، بينما المعرفة الفطرية بسيطة. على هذا ليست الفطرة الدينيّة من نوع المعلومات البديهيّة. ليست هذه المعرفة الفطرية مِن نوع العلم الحضورى. لأنّ من لوازم العلم الحضورى بالله أنّه:

«يستحيل أن يكون تعالى معلوماً و معقولاً بغيره تعالى، سواءً كان حصولياً أو حضورياً. فإنّه تعالى ظاهر بالظهور الذاتى فى شدّة غيرمتناهيّة.»

على هذا، لا تكون الفطرة عقيدة ويقينا بالله، بل تشكّل نوعاً من التجلّى الذى أفاضه الله على قلوب جميع الناس، و هذا الانسان أثر تذكرة المذكّرين وتبليغ المبلغين هو مَن يستطيع أن يصل الى مرحلة اليقين و الايمان الدينيّ بهذه المعرفة و النور و التجلّى البسيط فى نفسه. فى الحقيقة، فانّ الفطرة هى المعرفة والاقرار و الانكار وضع تحت تصرف الانسان. و مِن ثمَّ إتّصف بالحُسن و القبح، و يتعلّق الثواب او العقاب به.

ليست الفطرة ميل ورغبةً، بل الرغبة إرادة متأخرة عن الفطرة. و حيث يجد الانسان بفطرته الالهيّة، يجد بكل وجوده الله الرحمن الرحيم الكريم العطوف الجميل و المحبوب، و يميل اليه ويكنّ اليه المحبّة.[٥]

ان الذى يشاهد ربّه فى نور الفطرة بأوصاف الجلال و الجمال، يكون ولهاناً به و لا يلهف بغيره.

١. يرى آية الله «ملكي ميانجي» المعرفة الالهيّة من جنس العلم الحقيقى، و العلم الحقيقى فى نظرته هو النورالمجرّد المفاض على الروح. ملكي ميانجي، توحيد الامامية / ص٢٠.
٢. ملكي ميانجي/ توحيد الامامية/١١٧.
٣. ملكي ميانجي/ توحيد الامامية/ ١١٧.
٤. ملكي ميانجي/ توحيد الامامية/ ١٣١.
٥. برنجكار/ معرفت فطرى خدا/ص٢٧.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-03]

ومن نتائج البحث المذكور، هو أنّ الفطرة ليست «إستمداداً لمعرفة الله». لأنّ معرفة الله تمنح للانسان حين لا يعرف ربّه، فى الوقت الذى تجلت المعرفة الالهيّة فى اعلى درجاتها فى قلب الانسان و إن كان التحلى بشكل بسيط و مكنون بأعلى درجة، ولم يبق محل للقدرة و الطاقة. جدير بالذكر، أنّ القدرة بمعنى النيل الى المعرفة المركبّة الالهيّة بواسطة المجاهدة و تزكية النفس بعد تذكّر المذكّرين وانّ الانسان له هذه القدرة.

فى إلاتّجاه المقابل، ما يفهم من عبارات «كالوين»، هو أنّ هذا النوع من المعرفة يمكن أن يكون من جنس المعرفة أو الرغبة أو القدرة. و نستطيع أن نجد جميع هذه المصطلحات فى عبارات كالوين. هكذا يبدو، أنّ ما كان مهمّاً لكالوين، هو إثبات أنّ معرفة الله امر فطرى. فنشأة هذه المعرفة، ناجمة عن الرغبة الموجودة فى باطن الناس حيث أنّ وجود الامكانيات عند الناس وانّ الرغبة و الوعي يمكن أن يفضى الى المعرفة و الادراک الذهنى.

«إنّ الميل والرغبة الى الله عميقة و شاملة وراسخة فى داخلنا وفي قلوبنا»[١]

هذه الجاذبة الطبيعيّة، تتعدى الزمان و المنطقة، وعلى هذا الاساس فإنّ الشخص الذى لا يؤمن بالله، فانه لا يفتقد الى هذا الحسّ من الناحية المعرفية، بل إنه يعيش فى ظرف غيرطبيعى (وغير مناسب) ومثله مثل الانسان المتوحّش البعيد عن التمدن والحضارة. هذه الرغبة، خصلة عامّة للكائنات الانسانيّة و كما قيل، فإنّ هذا الميل الى الاعتقاد بالله ينشط فى ظروف بيئيّة مختلفة. فى الحقيقة، إنّ هذا الميل كامن فى كل انسان و يجب ان يُفعل. لذا يجب أن تتوفّر الارضية له ويتحتّم ازالة العقبات و الموانع والنواقص عن الطريق، و عدم السماح بأن يكدّر وجه الحسّ الالهيّ في وجود الانسان بسبب الذنوب. وعلى هذا، فإن «كالوين» يوصى الناس بقوله:

«يجب ان لا يحرم أحد عن الوصول الى السعادة. لأن الله تعالى لم يغرس فقط بذرة الدين (الحسّ الالهيّ) الذى تحدّثنا عنه، في قلوب البشر، بل إنه يكشف الستار عن ذاته و يظهر نفسه لجميع مخلوقات العالم كل يوم.[٢]

بيّن بعض اتباع «كالوين» العصريين و فسّروا نظرة «كالوين» العرفانيّة بوصفها نظرة لاثبات

١. Calvin, Institutes of the Christian Religion ,p.174.

٢. بلانتينغا/ العقل و الايمان / ص ١٥٨.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-03]

عبارة «اللهُ موجودٌ». يعتقد «بلانتينغا» بانه بناءً على الحسّ الالهيّ «اللهُ موجودٌ»، يمكن الاعتقاد بشكل أساسي و ضمناً فانه لم يخالف الشخص خلافاً عرفانيّاً في تصديقه لهذه العبارة. فى الحقيقة، اولئک يستسلمون أمام الله و يعتقدون عند تحيّرهم من الفنّ الالهيّ و حينئذٍ فقد عملوا في إطار واجبهم العرفاني.[١]

نتيجة البحث

بناء على هذين الرأيين المعتمدين على الشريعة فان:

١. المعرفة الفطرية، معرفة باطنيّة و قلبيّة.

٢. وظيفة الانسان أن يوصل هذه المعرفة الفطرية الى مرحلة النضوج و التركيب. والمراد من التركيب فى الالهيات تفكيک المعرفة الفطريّة، بمعنى إقبال الانسان على معرفة نفسه.

يرى «كالوين» بانّ عيش الانسان فى الظروف البيئيّة المختلفة و المناسبة يوجب النموّ و كمال الحس الالهى. فى الحقيقة، كلما انتجت هذه القوّة معرفة ويقيناً اكثر، يقترب من البلوغ و التكامل و النموّ المضطرد.

٣. فالذنب له الأثر الأكبر فى إضعاف أو محو المعرفة الفطريةً. ولو إنّ «كالوين» يرى بأنّ الارادة و الاعتقاد بالله رغبة ذاتية وفطرية، ويعتقد انّه ربّما تأثر هذا الميل والرغبة بالذنوب. وباعتقاد آية الله «ملكي ميانجي» فإنّ إقبال الانسان على المعرفة الالهيّة التى يمكن مشاهدتها فى العوالم الأخرى بالعين، سوف يواجه النقص بسبب ارتكاب الذنب و يفقد تأثيره.

٤. فالانسان بسبب معرفة الله الفطرية يقف فى طريق الهداية والايمان الدينى. يعتقد «ملكي ميانجي» بانّ الانسان يصل الى مرحلة الايمان الديني و السعادة بواسطة المعرفة التى فى باطنه و طيّ سلوک مراحل التذكير و السلوک المعنويّ. فالحسّ الالهيّ لكالوين الموجود فى باطن الناس قد جعلهم يدركون ويفهمون العظمة والجلال فى انفسهم فهماً خاصاً حتى يقطعوا طريق السعادة بالتكريم الالهى و تخصيص شؤون حياتهم لمعبودهم لطيّ طريق السعادة و لا يكون لهم طريق الى التوسّل بالجهل و الغفلة أمام الله.

١. Planting, The Reformed Objection to natural Theology, in Rationality in the Calvinian Tradition,p.67 .

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-03]

وجوه الافتراق

أولاً: طبقاً لرأى آية الله «ملكي ميانجي»، شموليّة المعرفة الفطرية للأسماء و الصفات، أمر حقيقيّ، لكن بهذا البيان؛ فإنّ أيّ ترادف فيها امر مستحيل و لا معنى له. بل انّ جميع هذه الالفاظ، علامات ودلائل ندعوه بها و نناجيه. وعلى هذا، فان تعريف الله ليس له صورة معقولة لنا، و ليس بيننا و بين الله أيّ شبه من جميع الوجوه و الأشكال. بينما المعرفة الفطرية المنبعثة من الحسّ الالهيّ لكالوين يعرف ربّاً معيّناً شبيها بالانسان.

ثانياً: الفطرة عند آية الله «ملكي ميانجي» تعنى معرفة الانسان لربّه ومعرفة وحدانيّة البارى تعالى، أولاً خارج عن الحدّين (حدّ التعطيل و التشبيه) و ثانياً، بسيطة يعنى «لا يعرف أنّه يعرف»، و على هذا الاساس فانّ إشتدادها و كمالها يحتاج الى مُذكّر خارجى. ثالثاً، هذا الشكل من المعرفة، من نوع التّجليّات الالهيّة. لكن ما يفهم من الالهيّات الفطريّة لكالوين، هو أنّ هذه المعرفة من نوع الرغبات الانسانيّة. هذه الرغبة خصيصة عامّة لجميع الناس و تنشط فى ظروف بيئيّة مختلفة.

ثالثا: يرى آية الله «ملكي ميانجي» أنّ المعرفة الالهيّة نور يفيض على الانسان و لا واسطة فى هذه الافاضة. وفى الحقيقة، فإنّ معرفة الانسان الى الله تُفاض من قِبل الله اليه مباشرة. بينما حسب رأى «كالوين» فإن الله قد وضع قوّة عرفانيّة فى باطن الناس، و هو فى عرض القوى العرفانيّة الأخرى حيث أن آليّتها تكون بشكل يمكن أن تنتج معرفة الله عندما تكون فى اوضاع مختلفة.

المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. نهج البلاغة.
٣. برنجكار، رضا، معرفت فطرى خدا، تهران، نبأ، ١٣٧٤ش.
٤. بلانتينغا، آلوين، عقل و ايمان، ترجمة بهناز صفرى، تحقيق و تنقيح حميد بخشنده، قم، جامعة قم، نشر اشراق، ١٣٨٠ش.
٥. حكيمى، محمد رضا، مكتب تفكيک، قم، مركز الدراسات الاسلامية، ١٣٧٣.
٦. الشيخ الصدوق، التوحيد، قم، مجمع مدرسين، ١٣٩٨هجرية.
٧. عظيمى دخت، سيد حسين، «الوين بلانتينغا و معرفت شناسى اصلاح شده»، حوزه و دانشگاه، ش ٢٤-٢٥، پاييز و زمستان، ١٣٧٩ ش.
٨. كاپلستون، فردريک، تاريخ فلسفه، سيد جلال الدين مجتبوى، تهران، نشر علمى و فرهنگى و سروش، ١٣٧٥ ش.
٩. الكلينى، محمد بن يعقوب، اصول الكافى، تهران، اسلامية، ١٣٦٢ ش.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-03]

١٠. المجلسی، محمد باقر، بحارالانوار، بیروت، داراحیاء التراث العربی، ١٤٠٣هجرية.
١١. ملكي ميانجي، محمد باقر، مناهج البيان فی تفسير القرآن، طهران، وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامی، ١٤١٤ هجرية.
١٢. ملكي ميانجي، محمد باقر، توحيد الامامية، ترجمة محمد بيابانی اسكويی و سيد بهلول سجادی مرندی، نبأ،١٣٧٣ ش.
١.Calvin, john, Institutes of the Christian Religion, Edited by john McNeill and translated by Ford Lewis Battles, Westminster Press,1960.
٢.Plantinga , Alvin , Reason and Belif in God ,in Faith and Rationality: Reason and Belief in God,eds. Alvin Plantinga and Nicholas Wolterstorff Grand Rapids, Michigan: William B.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-03]